Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقول الله تعالى : « وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ، فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق .

لكل جلعنا منكم شرعة ومنهاجاً .

ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات . إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ».

ويقول : « ولكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك فى الأمر ، وادع إلى ربك إنك على هدى مستقيم » .

ولإخوان الصفا تعليل مقبول فى مثل هذه الاختلافات ، من حيث إنهم يردونه إلى عوامل صحية فى تاريخ المجتمعات البشرية ، وفى التفاوت الذى يكون بين المجتمعات بعضها والبعض الآخر ، وبين مرحلة ومرحلة فى حياة المجتمع الواحد.

يقولون : « ثم اعلم أنه لما كانت طباع الناس مختلفة ، وأخلاقها متغايرة ، والنفوس تعرض لها أمراض مختلفة بحسب الزمان والأمكنة والطباع والأمزجة والعادات .

وكان واضعو النواميس هم أطباء النفوس ومنجموها ، كقول النبى عليه السلام: « ان مثل أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم أهديتم » وغرض كلهما اكتساب الصحة وحفظ السلامة من الآفات العارضة ..

فمن أجل هذا اختلفت مفروضاتهم ، وتغايرت سننهم حسب ما يليق بأمة أمة ، وطائفة طائفة من الناس والأمم من المداواة لنفوسهم والحمية لها من المحرمات عليهم ، كما يفعل أطباء الأجسام فى العلاجات المختلفة بالبلدان المختلفة لأجل الأمراض المختلفة فى الأزمان المختلفة : تغيير الأشربة ، وتبديل الأدوية ، وتقليل الأوزان وتكثيرها بحسب اختلاف الأزمنة والأمكنة . .

فهكذا أفعال الأطباء من أصحاب النواميس واختلاف سننهم ، وترتيب أوضاعهم وأمرهم وإجازتهم فى شىء ، ونهيهم وتحريمهم عن شىء ، تشبه بعينها أفعال أطباء الأجسام ومداواتهم تماماً » .

ومايشرحه إخوان الصفا هو الذى انتهى إليه فقهاء المسلمين من وضعهم للقاعدة الشرعية الذاهبة إلى تبدل الأحكام بتبدل الأزمان .